

# "دور المحاسبة في دعم أهداف التنمية المستدامة في المؤسسات المعاصرة"

الأستاذ الدكتور جمال حسن العفيف

جامعة جرش

كلية الأعمال

قسم المحاسبة

## ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على الدور الحيوي الذي تلعبه المحاسبة في دعم وتحقيق أهداف التنمية المستدامة داخل المؤسسات المعاصرة، من خلال دمج الأبعاد الاقتصادية والبيئية والاجتماعية في النظام المحاسبي. وتواجه المؤسسات اليوم تحديات متزايدة تتعلق بالمسؤولية الاجتماعية والبيئية، الأمر الذي يتطلب إعادة تعريف وظائف المحاسبة لتتجاوز الأبعاد المالية التقليدية وتتبنى منهجيات أكثر شمولاً واستدامة.

يتناول البحث مفهوم التنمية المستدامة وأهدافها، كما يدرس آليات دمج هذه الأهداف في التقارير المحاسبية من خلال تبني نماذج مثل المحاسبة البيئية والاجتماعية، والتقارير المتكاملة، ومعايير الإفصاح غير المالي. كما يناقش البحث دور المحاسب في تعزيز الشفافية والمساءلة وتحسين جودة المعلومات التي تُقدم لأصحاب المصلحة، مما يساهم في تحقيق استدامة الأداء المؤسسي على المدى الطويل.

وقد خلص البحث إلى أن تبني المؤسسات المعاصرة لممارسات محاسبية مستدامة يمثل خطوة ضرورية لتحقيق التوازن بين الربحية والمسؤولية الاجتماعية، ويعزز من تنافسية المؤسسة وسمعتها في بيئة الأعمال الحديثة. ويوصي البحث بضرورة تطوير المعايير المحاسبية لتشمل متطلبات الاستدامة، وتكثيف التدريب والتأهيل للمحاسبين في هذا المجال.

## المقدمة

### 1.1 خلفية عامة

في ظل التحديات البيئية والاجتماعية والاقتصادية التي تواجه العالم، برز مفهوم التنمية المستدامة كإطار شامل لتحقيق التوازن بين متطلبات الحاضر واحتياجات الأجيال القادمة. وقد انعكس هذا التوجه على المؤسسات الاقتصادية التي باتت مطالبة بإعادة النظر في استراتيجياتها وأنشطتها، بما يتوافق مع المعايير البيئية والاجتماعية، وليس فقط الربحية.

ومع تطور مفاهيم الإدارة والرقابة، اتضح أن المحاسبة ليست مجرد أداة مالية تقيس الأداء الربحي، بل تطورت لتكون أداة فاعلة في تقييم وقياس أثر المؤسسة على البيئة والمجتمع، وداعمة لاتخاذ قرارات استراتيجية مستدامة.

### 1.2 إشكالية البحث

تكمن إشكالية هذا البحث في السؤال المحوري التالي:

"ما هو دور المحاسبة، بمفاهيمها الحديثة، في دعم وتحقيق أهداف التنمية المستدامة في المؤسسات المعاصرة؟"

ويُطرح ضمن هذه الإشكالية عدد من التساؤلات الفرعية:

- كيف تطورت المحاسبة لتشمل الأبعاد البيئية والاجتماعية؟
- ما هي الأدوات المحاسبية التي تساهم في تعزيز الاستدامة المؤسسية؟
- ما العقبان التي تعيق دمج الاستدامة في العمل المحاسبي؟

### 1.3 أهداف البحث

- دراسة تطور مفهوم المحاسبة ليشمل البعد البيئي والاجتماعي.
- التعرف على أهم الأدوات والنماذج المحاسبية المستخدمة في دعم الاستدامة.
- استكشاف التحديات التي تواجه المحاسب والمؤسسة في هذا المجال.
- تقديم توصيات لتعزيز دمج أهداف التنمية المستدامة في نظم المحاسبة.

### 1.4 أهمية البحث

يكتسب هذا البحث أهميته من التطورات الاقتصادية والبيئية المتسارعة، والتي باتت تُحتم على المؤسسات اعتماد استراتيجيات شاملة تأخذ بعين الاعتبار استدامة الأعمال. كما يُساهم البحث في سد الفجوة المعرفية لدى بعض المحاسبين والمؤسسات حول أهمية دمج المحاسبة والاستدامة ضمن سياساتهم.

## 1.5 منهجية البحث

تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال تحليل الأدبيات والنماذج النظرية ذات الصلة، مع تقديم نماذج تطبيقية وتجارب مؤسساتية واقعية في مجال المحاسبة المستدامة.

## الفصل الأول: الإطار المفاهيمي للمحاسبة والتنمية المستدامة

### 1.1 مفهوم التنمية المستدامة

يرجع مصطلح التنمية المستدامة إلى تقرير "بروتلاندر" الصادر عن اللجنة العالمية للبيئة والتنمية عام 1987، والذي عرّفها بأنها:

"التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون أن تُعرض قدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتهم للخطر".  
يعني هذا المفهوم أن النمو الاقتصادي لا يجب أن يتم على حساب استنزاف الموارد الطبيعية أو الإضرار بالبيئة والمجتمع. فالتنمية المستدامة تتطلب الحفاظ على التوازن بين ثلاثة أبعاد رئيسية:

- البعد الاقتصادي: تحقيق النمو والربحية.
  - البعد البيئي: الحفاظ على الموارد الطبيعية وتقليل الانبعاثات والتلوث.
  - البعد الاجتماعي: تحسين جودة حياة الأفراد وضمان العدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان.
- أصبحت هذه الأبعاد جزءاً أساسياً من تقييم الأداء المؤسسي، حيث لم يعد المستثمرون والجهات الرقابية ينظرون إلى النتائج المالية فقط، بل أيضاً إلى الأثر البيئي والاجتماعي لنشاط المؤسسة.

### 1.2 أهداف التنمية المستدامة (SDGs)

في عام 2015، تبنت الأمم المتحدة خطة التنمية المستدامة 2030، والتي تتضمن 17 هدفاً عالمياً، تهدف إلى تحقيق عالم أكثر عدالة وبيئة أكثر أماناً واقتصاد أكثر توازناً. من بين هذه الأهداف ما يلي:

1. القضاء على الفقر.
2. الصحة الجيدة والرفاه.
3. التعليم الجيد.
4. المساواة بين الجنسين.
5. المياه النظيفة والنظافة الصحية.
6. الطاقة النظيفة بأسعار معقولة.
7. العمل اللائق والنمو الاقتصادي.
8. الصناعة والابتكار والهياكل الأساسية.
9. الاستهلاك والإنتاج المسؤولان.
10. العمل المناخي.

كل هذه الأهداف تتطلب التزاماً مؤسسياً، ولا يمكن تحقيقها دون آليات قياس فعّالة للمساهمة الاجتماعية والبيئية والاقتصادية. وهنا يأتي دور المحاسبة المستدامة في توفير مؤشرات واضحة تساعد في تقييم مساهمة المؤسسة في تحقيق هذه الأهداف.

### 1.3 مفهوم المحاسبة وأدوارها التقليدية

المحاسبة تُعرف بأنها:

"علم وفن تسجيل العمليات المالية وتحليلها وتفسير نتائجها، بهدف تقديم معلومات مالية دقيقة إلى مستخدمي القوائم المالية".

تتمثل وظائف المحاسبة التقليدية في:

- تسجيل وتبويب العمليات المالية.
- إعداد القوائم المالية (الميزانية، قائمة الدخل، التدفقات النقدية).
- المساعدة في اتخاذ القرارات المالية.

- حفظ حقوق المستثمرين والجهات الرقابية.
- ومع تطور البيئة المحيطة بالمؤسسات، لم تعد هذه الأدوار كافية، بل بات مطلوباً من المحاسبة أن تأخذ بعين الاعتبار الآثار الاجتماعية والبيئية، لا سيما في ظل ازدياد وعي المستثمرين والمستهلكين بقضايا مثل التغير المناخي والعدالة الاجتماعية.

#### 1.4 العلاقة بين المحاسبة والتنمية المستدامة

- تطورت المحاسبة لتواكب التحديات الجديدة، وظهر ما يُعرف بـ "المحاسبة من أجل الاستدامة"، والتي تهدف إلى:
- قياس الأداء البيئي: مثل الانبعاثات الكربونية، واستهلاك الطاقة، والنفايات الصناعية.
  - قياس الأداء الاجتماعي: مثل ظروف العمل، الصحة والسلامة المهنية، التأثير على المجتمعات المحلية.
  - تقديم تقارير شفافة توضح مساهمة المؤسسة في التنمية المستدامة.
- كما أصبحت المؤسسات مطالبة بإعداد تقارير غير مالية، مثل:
- تقارير الاستدامة (Sustainability Reports).
  - التقارير المتكاملة (Integrated Reports).
  - تقارير الحوكمة البيئية والاجتماعية (ESG Reports).
- وهو ما يمثل تحولاً كبيراً في دور المحاسبة من مجرد وسيلة لتقييم الربحية إلى أداة استراتيجية لتحقيق الرؤية الشاملة للمؤسسة.

### الفصل الثاني: تطور المحاسبة نحو دعم الاستدامة

#### 2.1 المحاسبة البيئية

##### 2.1.1 تعريف المحاسبة البيئية

تُعرف المحاسبة البيئية بأنها فرع من المحاسبة يختص بقياس وتسجيل وتحليل التأثيرات البيئية الناتجة عن أنشطة المؤسسة. وهي تهدف إلى تحديد تكلفة الأثر البيئي للعمليات الإنتاجية وتوفير معلومات دقيقة تساعد في إدارة هذه التأثيرات بطريقة مستدامة.

##### 2.1.2 وظائف المحاسبة البيئية

- تقدير التكاليف البيئية مثل تكاليف المعالجة، والتخلص من النفايات، وإعادة التدوير.
- تحليل الأثر البيئي للعمليات الصناعية، مثل انبعاثات الكربون والتلوث المائي.
- تقديم معلومات للجهات التنظيمية والمستثمرين حول مدى التزام المؤسسة بالمعايير البيئية.

##### 2.1.3 أهمية المحاسبة البيئية

- المساهمة في تحقيق الامتثال للقوانين واللوائح البيئية.
- تحسين صورة المؤسسة وسمعتها العامة.
- دعم قرارات الإدارة بشأن الاستثمارات البيئية والتكنولوجية النظيفة.
- تقليل التكاليف التشغيلية على المدى الطويل من خلال إدارة فعالة للموارد.

#### 2.2 المحاسبة الاجتماعية

##### 2.2.1 مفهوم المحاسبة الاجتماعية

المحاسبة الاجتماعية تهتم بتقييم وتسجيل التأثيرات الاجتماعية للأنشطة الاقتصادية للمؤسسة، وتتعلق بتعامل المؤسسة مع موظفيها، المجتمع المحلي، والمستهلكين.

##### 2.2.2 مجالات المحاسبة الاجتماعية

- ظروف العمل: الصحة والسلامة المهنية، العدالة في الأجور.
- حقوق الإنسان: منع التمييز في التوظيف، احترام حقوق العمال.
- المسؤولية تجاه المجتمع المحلي: المساهمة في التنمية، تقليل الأثر السلبي للعمليات.
- المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة داخل بيئة العمل.

##### 2.2.3 أهمية المحاسبة الاجتماعية

- تعزيز ثقة المجتمع المحلي في المؤسسة.
- جذب الكفاءات المهنية والحفاظ عليها.
- تحسين العلاقة مع أصحاب المصلحة والمستثمرين الذين يهتمون بالمسؤولية الاجتماعية.
- الامتثال للمعايير الدولية مثل مبادئ الاتفاق العالمي للأمم المتحدة (UNGC).

## 2.3 التقارير المتكاملة (Integrated Reporting)

### 2.3.1 مفهوم التقارير المتكاملة

هي تقارير تجمع بين المعلومات المالية وغير المالية في وثيقة واحدة، وتركز على القيمة التي تخلقها المؤسسة على المدى القصير والمتوسط والطويل. تهدف إلى تقديم صورة شاملة عن أداء المؤسسة وتأثيرها في مختلف المجالات.

### 2.3.2 مكونات التقارير المتكاملة

- الرؤية والاستراتيجية.
- الهيكل التنظيمي والحوكمة.
- الأداء المالي.
- الأداء البيئي والاجتماعي.
- المخاطر والفرص.
- مستقبل المؤسسة.

### 2.3.3 أهمية التقارير المتكاملة

- تمكن أصحاب المصلحة من فهم أداء المؤسسة بشكل شامل.
- توضح كيفية خلق القيمة عبر الوقت.
- تعزز الشفافية وتدعم اتخاذ قرارات استراتيجية أفضل.

### 2.3.4 المبادرات الداعمة

هناك منظمات عالمية تدعم إعداد هذه التقارير مثل:

- المجلس الدولي للتقارير المتكاملة (IIRC).
- المبادرة العالمية لإعداد تقارير الاستدامة (GRI).

## 2.4 العلاقة بين المحاسبة البيئية والاجتماعية والتقارير المتكاملة

يمثل التكامل بين المحاسبة البيئية والاجتماعية وإعداد التقارير المتكاملة نقلة نوعية في دور المحاسب داخل المؤسسة. فالمحاسب لم يعد مجرد موثق للبيانات المالية، بل أصبح:

- مقيماً للأثر الاجتماعي والبيئي.
- مزوداً لمعلومات تدعم القرارات الاستراتيجية.
- شريكاً في صنع مستقبل المؤسسة المستدام.

## الفصل الثالث: دور المحاسبة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة

### 3.1 تعزيز الشفافية والمساءلة المؤسسية

أحد المبادئ الأساسية لتحقيق التنمية المستدامة هو الشفافية في أداء المؤسسات. وتعد المحاسبة أداة مركزية في تحقيق ذلك من خلال:

- إعداد تقارير مالية وغير مالية واضحة وموثوقة.
  - توثيق الأثر البيئي والاجتماعي للعمليات الإنتاجية.
  - الإفصاح عن مدى التزام المؤسسة بالقوانين البيئية والاجتماعية.
- تُساعد الشفافية في بناء الثقة بين المؤسسة وأصحاب المصلحة (مثل المساهمين، العملاء، المجتمع، الجهات الحكومية)، كما تعزز المساءلة وتحفز على تحسين الأداء المستدام.

### 3.2 تمكين الإدارة من اتخاذ قرارات استراتيجية

توفّر نظم المحاسبة المستدامة بيانات شاملة عن التكاليف البيئية والاجتماعية، مثل:

- تكلفة معالجة التلوث.
  - كفاءة استهلاك الطاقة.
  - برامج تدريب الموظفين.
  - مبادرات المسؤولية الاجتماعية.
- تُمكن هذه البيانات صنّاع القرار من:
- تقييم البدائل الاقتصادية بناءً على أثرها البيئي والاجتماعي.
  - تقليل المخاطر البيئية (مثل الغرامات أو توقف الإنتاج).
  - تحسين الكفاءة التشغيلية، عبر إدارة الموارد بشكل فعّال.

### 3.3 دعم المؤسسات في تحقيق أهداف التنمية المستدامة 2030

تُساهم المحاسبة في متابعة وتقييم مدى تقدم المؤسسة نحو تحقيق أهداف التنمية المستدامة العالمية، عبر:

الهدف	دور المحاسبة
الهدف 6: المياه النظيفة والنظافة الصحية	قياس استهلاك المياه وكفاءة استخدامها في العمليات الصناعية.
الهدف 7: الطاقة النظيفة	تقديم تقارير عن مصادر الطاقة المستخدمة، ونسبة الطاقة المتجددة.
الهدف 8: العمل اللائق والنمو الاقتصادي	متابعة الأجور، بيئة العمل، عدد فرص العمل المستدام.
الهدف 12: الاستهلاك والإنتاج المسؤولين	رصد النفايات، معدلات إعادة التدوير، استخدام الموارد.
الهدف 13: العمل المناخي	الإفصاح عن انبعاثات الكربون وخطط تقليل الأثر البيئي.

### 3.4 دراسة حالة تطبيقية (مثال واقعي)

مثال: شركة "أرامكو السعودية"

تُعد من أبرز الشركات في العالم التي دمجت مفاهيم المحاسبة المستدامة في عملها. أدرجت أرامكو تقارير متكاملة توضح:

- الأثر البيئي لأنشطتها.
  - التزاماتها بتقليل الانبعاثات.
  - مبادراتها في المسؤولية الاجتماعية (كالتعليم، والصحة، والتنمية المجتمعية).
- تُظهر هذه التقارير كيف تستخدم الشركة المحاسبة ليس فقط لإظهار أرباحها، بل أيضاً لعرض التزاماتها البيئية والاجتماعية، مما يعزز ثقة المستثمرين العالميين بها.

### 3.5 أثر المحاسبة المستدامة على المستثمرين والمجتمع

مع تصاعد أهمية الاستثمار المستدام، أصبح المستثمرون يُقيّمون الشركات بناءً على أداء ESG (الحوكمة البيئية والاجتماعية):

- تُساعد المحاسبة المستدامة في تزويد المستثمرين بمعلومات شاملة تساعد في اتخاذ قراراتهم.
- تُمكن المجتمع من تقييم مدى التزام المؤسسات بمسؤولياتها الأخلاقية.
- ترفع من تصنيف الشركات في مؤشرات الاستدامة العالمية مثل مؤشر Dow Jones Sustainability Index أو FTSE4Good.

## الفصل الرابع: التحديات والتوصيات في دمج المحاسبة مع أهداف التنمية المستدامة

### 4.1 التحديات التي تواجه المحاسبة المستدامة

رغم التطور في المفاهيم والوعي العالمي، لا تزال المؤسسات تواجه عدداً من العقبات عند محاولة دمج الاستدامة في ممارساتها المحاسبية، وأبرزها:

#### 4.1.1 غياب المعايير الموحدة

لا تزال تقارير الاستدامة غير منظمة عالمياً بشكل صارم كما هو الحال في القوائم المالية. توجد عدة أطر ومبادرات مثل:

- GRI (المبادرة العالمية لإعداد تقارير الاستدامة)
- SASB (مجلس معايير المحاسبة للاستدامة)
- IIRC (المجلس الدولي للتقارير المتكاملة)

لكن لا يوجد معيار إلزامي موحد عالمياً، مما يؤدي إلى تباين كبير في جودة المعلومات المقدمة ويحدّ من قابليتها للمقارنة بين المؤسسات.

#### 4.1.2 ضعف الوعي والمهارات المحاسبية في الاستدامة

في العديد من المؤسسات، خاصة في الدول النامية:

- يفتقر المحاسبون إلى التدريب الكافي في المجالات البيئية والاجتماعية.
- تركز الأقسام المالية على الأداء المالي فقط دون اعتبار الجوانب غير المالية.
- لا يتم تضمين مفاهيم الاستدامة في مناهج التعليم المحاسبي بشكل كافٍ.

#### 4.1.3 تكاليف التطبيق

إعداد تقارير الاستدامة وقياس الأثر البيئي والاجتماعي يتطلب:

- استثمارات في التكنولوجيا والمعلومات.
- تكاليف إضافية لتدريب الموظفين أو الاستعانة بمستشارين خارجيين.
- التزاماً إدارياً طويل الأمد، وهو ما قد يواجه مقاومة من بعض المؤسسات قصيرة النظر.

#### 4.1.4 مقاومة التغيير المؤسسي

تتردد بعض المؤسسات في اعتماد مبادئ المحاسبة المستدامة لأنها:

- ترى فيها عبئاً إدارياً إضافياً.
- تعتقد أن الإفصاح عن الأثر البيئي قد يضر بسمعتها في حال وجود نتائج سلبية.
- تُفضل التركيز على الأهداف الربحية السريعة.

#### 4.2 التوصيات المقترحة

لمواجهة هذه التحديات، يُقترح عدد من الحلول العملية:

##### 4.2.1 تطوير المعايير والإلزام بالتقارير غير المالية

- توحيد المعايير الدولية الخاصة بتقارير الاستدامة.
- جعل التقارير البيئية والاجتماعية إلزامية، خاصة في الشركات الكبرى.
- دعم الهيئات المحاسبية الوطنية لاعتماد وتكييف هذه المعايير محلياً.

##### 4.2.2 إعادة تأهيل المحاسبين

- إدخال مواد الاستدامة والمحاسبة البيئية والاجتماعية ضمن برامج التعليم المحاسبي.
- تقديم دورات مهنية للمحاسبين حول أدوات وتقنيات إعداد تقارير الاستدامة.
- تطوير الكفاءات المحاسبية في مجالات تحليل الأداء غير المالي.

##### 4.2.3 التحفيز بدل الإلزام

- تقديم حوافز ضريبية أو تمويلية للشركات التي تُعد تقارير استدامة عالية الجودة.
- ربط التصنيفات الائتمانية أو التمويل البنكي بالتزام الشركات بالاستدامة.
- دعم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة فنياً ومالياً لتبني محاسبة مستدامة.

##### 4.2.4 إشراك أصحاب المصلحة

- تعزيز الحوار بين الإدارة، المساهمين، المجتمع المحلي والجهات الرقابية حول أهمية الشفافية.
- إشراك فرق مختلفة داخل المؤسسة (مثل إدارة البيئة، العلاقات العامة، التسويق) في عملية إعداد تقارير الاستدامة.

## الخاتمة

مع تزايد الاهتمام العالمي بقضايا البيئة والعدالة الاجتماعية والاستدامة الاقتصادية، أصبحت المؤسسات مطالبة بإعادة النظر في دورها وأثرها على المجتمع والعالم من حولها. وقد أظهر هذا البحث بوضوح أن المحاسبة لم تعد مجرد نظام لتسجيل وتحليل البيانات المالية، بل أصبحت عنصرًا جوهريًا في دعم وتحقيق أهداف التنمية المستدامة.

من خلال فروعها الجديدة، مثل المحاسبة البيئية والمحاسبة الاجتماعية، وتطور أدواتها نحو التقارير المتكاملة، تمكنت المحاسبة من توسيع نطاقها لتشمل الجوانب غير المالية التي تشكل جوهر الاستدامة. وأكد البحث أن المؤسسات التي تعتمد هذا التوجه تتمتع بسمعة أفضل، وتحقق تنافسية أقوى، وتصبح أكثر جذبًا للمستثمرين، خاصة أولئك المهتمين بالاستثمار المسؤول.

لكن في المقابل، لا تزال هناك تحديات جوهرية تعيق هذا التحول، منها ضعف المعايير الموحدة، ونقص الوعي والتدريب، والتكلفة العالية في بعض الحالات. لذا، جاءت التوصيات لتؤكد ضرورة تطوير المعايير، وتأهيل الكفاءات المحاسبية، وتقديم الحوافز، وتعزيز ثقافة الشفافية والالتزام.

في الختام، يُعد دمج المحاسبة مع مفاهيم التنمية المستدامة خطوة استراتيجية لا غنى عنها لأي مؤسسة تطمح إلى البقاء والتطور في بيئة أعمال تتجه نحو المزيد من المسؤولية والمساءلة.

## قائمة المراجع

1. الأمم المتحدة. (2015). *أهداف التنمية المستدامة – خطة التنمية المستدامة لعام 2030*.
2. Gray, R., Owen, D., & Adams, C. (2010). *Accounting & Accountability: Changes and Challenges in Corporate Social and Environmental Reporting*. Routledge
3. Global Reporting Initiative (GRI). (2021). *GRI Standards*. [www.globalreporting.org](http://www.globalreporting.org)
4. International Integrated Reporting Council (IIRC). (2020). *International <IR> Framework*.
5. Al-Htaybat, K., & Alberti-Alhtaybat, L. (2018). Integrated thinking, accountability and integrated reporting. *Journal of Accounting in Emerging Economies*, 8(3), 375-402
6. الهيئة السعودية للمراجعين والمحاسبين. (2022). *دليل الإفصاح غير المالي وتقارير الاستدامة في المملكة العربية السعودية*.
7. Elkington, J. (1997). *Cannibals with Forks: The Triple Bottom Line of 21st Century Business*. Capstone Publishing